المحاضرة رقم (07): واقع التوجيه والإرشاد في ظل العولمة

تمهيد:

يشهدُ العالمُ تطوراتٍ جذريةٍ ومتغيراتٍ مُتسارعةٍ نحو الانفتاح الكاملِ لكافةِ النُّظُم بمختلفِ أبعادها السّياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، دون تمكينِ أي نظامٍ أن يعيش في عُزلةٍ عن الكيان العالمي، وذلك نتيجة التطوُّرات التكنولوجية، وامتداد ثورةِ المعلومات والاتصالات إلى معظم أنحاء العالم، وفي ضوءِ هذه المُتغيرات ظهرت مهنٌ جديدةٌ تتطلبُ نوعيةً مُعينةً من القُوى العاملة، ومهاراتٍ ومعارف مُتعددة، فقد يستشعِرُ الجميعُ زيادةَ الطلبِ على التدريبِ والتأهيل وإعادةِ التدريب، وضرورة العملِ على مُعالجة سلبياتِ سياساتِ التّعليمِ والتدريبِ والتشغيل، ومواجهةِ أكبرِ التّحديات التي تُواجه منظومة التّعليم بصفةٍ عامة، والتوجيه والإرشادَ بصفةٍ خاصّة، بسببِ احتياجاتِ سوقِ العمل المُتغيرة من حيثُ حجمِ ونوعيةِ العمالة المطلوبة للعمل المُنتِج. ومن خلال هذه المُحاضرة سنحاولُ تحقيق الأهدافِ التالية:

- ⇦ التعرف على واقع التوجيه والارشاد في الجزائر .
- ⇦ التعرف على واقع التوجيه والإرشاد في البلاد العربية.
- ⇦ التعرف على مقومات الإستراتيجية العربية للإرشاد والتوجيه المهني.

اولا:واقع للإرشاد والتوجيه المهني:

لم يعُد الإرشادُ والتوجيهُ المهنيُّ عملاً تربوياً طوعياً، أو يتم صُدفةً أو من خلال تفاعلِ الطُّلاب مع المناهج الدِّراسية والنشاطات التّربوية المدرسية، ولكن فيما تُؤكد كلُّ الدِّراسات العلمية العالمية، فإن الإرشاد والتوجيه المهني، أصبح جزءاً أساسياً من العملية التعليمية، وجزءاً أساسياً من التنشئةِ الاجتماعية، سواءً تلك التي تقُوم بها المدرسة أو الأسرة أو مُؤسسات المُجتمع الأخرى، بل هناك في كثيرٍ من البلدانِ الصِّناعية المُتقدمة مؤسساتٌ وهيئاتٌ تربويةٌ ومهنيةٌ مُتخصصةٌ في التوجيه المهني، بمعنى مُساعدةِ الطّالب أو الشّخصِ الباحثِ عن عملٍ لاكتشافِ ذاته ومؤهلاته، وتحديدُ ما يُلائمهُ من برامجِ التّأهيلِ والتّدريب، وما يُناسبه من أعمالٍ ووظائفٍ ومهن، سواءً بدون تدريبٍ أو بعد إتمامِ برنامجٍ من التأهيل والتكوين المهني؛ ومن الصُّعوبات التي يُواجهها الإرشاد والتوجيه المهني

- غياب الموضوعية في التقييم: حيث يفترض في التقييم سواء كان بامتحانات كتابية أو غير كتابية أن يعكس المستوى الحقيقي للتلميذ ، تحقيق الأهداف التربوية من شأنه أن يقلل من مصداقية الخدمات المقدمة في مجال التوجيه المدرسي.

-إتباع الكم في التوجيه : حيث يغلب على السياسة التربوية في الجزائر الجانب الكمي على حساب الجانب النوعي مما يجعل هذه الخدمات عبارة عن عملية توزع وحشو التلاميذ في الشعب والتخصصات دون احترام الأسس النفسية التربوية.(وزارة التربية ، 1992: 06)

- نقص العدد الكافي لمستشاري التوجيه المدرسي، بحكم أن من بين العناصر الفعالة في عملية التوجيه نجد مستشار التوجيه المدرسي الذي تتمثل نشاطاته خاصة في ميدان الإعلام في تنظيم حملات إعلامية حول الدراسة والحرف والمنافذ المهنية، وتنمية الاتصال داخل مؤسسات التعليم ولضمان هذه العملية لا بد من تكثيف عدد المستشارين في الميدان
- استبيان الميول والاهتمامات : ان استبيان الميول والاهتمامات وسيلة هامة في مجال التوجيه ، ولكن ما نراه في الميدان عدم استغلال هذه الوسيلة رغم أن الهدف منهلا هو :
- تصحيح وتكيف التلاميذ في مستوى الإعلامي.
- تعريفهم بكفاءتهم وقدراتهم الحقيقية ، مساعدتهم على تحقيق المشروع المدرسي.

هذا المشكل على مستوى المؤسسات النائية أين يوجد مستشار التوجيه التسهيلات اللازمة للقيام بعملية الإعلام الواسعة والفصلية هذا ما تحرم تلاميذ هذه المؤسسات من حقهم في الإعلام والتعريف بمختلف المنافذ الدراسية والمهنية.

- مشكل التجزئة النصفية لمستشار التوجيه المدرسي: إن تعيين مستشار التوجيه بالثانوية يخضع إلى بعض الإجراءات الإدارية وبعض الإجراءات التقنية.(وزارة التربية الوطنية،1993: 90)
- صعوبات متعلقة بأسباب التوجيه الخاطئ:

يعتقد البعض أن أهم عامل ساهم في تدني أداء المتمدرسين في النظام التربوي عن المستوى المنشود يرجع بالضرورة إلى التوجيه المدرسي غير السليم أمام الكم الهائل من التلاميذ ، مع قلة الإمكانات المتاحة في هذا المجال إضافة إلى كافة البرامج الدراسية والحجم الساعي والتقويم.

-الخريطة المدرسية :حيث يوجه التلاميذ حسب الأماكن البيداغوجية في الجذوع المشتركة والمحدد من قبل مديرية التربية مسبقا دون احترام معطيات التوجيه المسبق الذي يقوم به مستشار التوجيه وعلى أساسه من قبل مديرية التربية مسبقا، وعلى أساسه من المفروض أن يتم اقتراح الأفواج الممكنة حسب طاقة الاستيعاب المؤسسة وليس العكس حيث يتحتم على مستشار التوجيه ومجلس القبول والتوجيه في بعض الحالات ملء الأفواج.

- نقص الاختبارات والوسائل التقنية المستعملة في مجال التوجيه:حيث تعاني مراكز التوجيه المدرسي منذ نشأتها إلى يومنا الحالي في نقص فادح في الوسائل والتقنيات بغض النظر على بعض الاختبارات الغير مكيفة مع الواقع الجزائري التي تحتويها خلية الإعلام والتوثيق.
- عدم تساوي الفرص والحظوظ الإعلامية للتلاميذ: حيث يطرح هذا الأخير الذي أصبح يخضع في كثير من الحالات إلى نظام امتحانات نقول عنها تقليدية مما ينعكس على المتعلمين ويظهر ذلك واضحا

من خلال انخفاض معدلات التلاميذ في نتائج الامتحانات سواء الفصلية أو السنوية وعادة ما ترجع الصعوبات الدراسية التي يعاني منها التلميذ إلى عوامل صحية وعقلية وثقافية متعلقة بالتلميذ في حد ذاته أو إلى اضطراب في الأسرة أو إلى البيئة التي يعيش فيها ، ولكن الواقع أثبت أن الكثير من هذه الصعوبات يرصدها الأخصائيون إلى سوء التوجيه وإلى عدم تكافؤ الفرص بين التلميذ حيث يلاحظ أن الصعوبات الناتجة غير السليم ، وتوجيه التلاميذ إلى تخصص لا يتماشى وإمكاناته ورغباته فالتوجيه عملية هامة ومصيرية ،وكلما كانت هذه العملية تحترم الأسس التي تقام عليها ، النظرية فإن التطبيق يكون خاليا من أي تغيرات قد تؤدي إلى صعوبات تواجه التلميذ في حياته المدرسية.

اما في العالم العربي فان كبرُ حجمِ شريحةِ الشّبابِ وصِغارِ السِّن الذين هم في سنِّ التعليم والإعداد المهني؛ وتكشف كلُّ الدِّراسات الدِيموغرافية على أن 35 % أو أكثر من سكان البُلدان العربية والعالم الثّالث، هم في سنِّ التّعليمِ والتدريب، فهم يحتاجُون للتّعليم والتّخصُّصِ والتّدريب، وبعد ذلك يحتاجُون إلى عملٍ ودخل، بينما الواقعُ أن سوق العملِ وحركةِ التّنمية الاقتصادية في هذه البُلدان النّامية، لا تُتيحُ فرصة عملٍ لكُلِّ متقدمٍ ومتخرجٍ باحثٍ عن عمل، ومن ثمَّ يُصبح التوجيه والإرشادُ المهنيُّ مشكلةً حقيقية، فليس أمامه _أي التوجيه المهني أو الإرشاد المهني_ الكثيرُ من فُرصِ العملِ والوظائفِ التي يُمكنُ أن يتمَّ توجيه الشّبابِ إليها، وهنا ليس من خيارٍ أمام سياسةِ الإرشادِ والتَّوجيهِ المهني، إلا تشجيعُ السِّياساتِ الاقتصاديةِ على تحريكِ الاقتصادِ ليتمكنَ من النُّمو وخلقِ فُرصِ عمل، وبالتالي ظُهُور فُرص عملٍ جديدةٍ تحتاجُ إلى المزيد من المهاراتِ والكفاءاتِ والتخصُّصات، وهنا يأتي دورُ الإرشادِ والتوجيهِ المهنيّ في توجيهِ وإرشادِ الشّباب لخلقِ فُرصِ عملٍ جديدةٍ ليعملوا هم فيها، ويعمل معهم غيرهم من الشّباب.

وفي هذا السياق، يأتي **دور الإرشاد والتوجيه المهني** في رعايةِ وتشجيعِ الواعدين أو الرُّواد، فهؤلاء هم الذين يدفعونَ الاقتصادَ إلى النُّمو، ويخلقُون فُرصَ العملِ الجديدةِ التي تحتاجُ إلى أيدي عاملة، ويحتاجُون إلى كثيرٍ من التّشجيعِ والتخطيطِ والإرادةِ والخيالِ والإبداع؛ وكما سبقت الإشارة، فالرُّوادُ من الشّبابِ والواعدين هم في الحقيقةِ قادةُ التنميةِ والنُّموّ في المُجتمع، وهم المُبدعون والقادرُون على خَلقِ الحياةِ والديناميكيةِ في بُنيةِ الاقتصادِ والتّنميةِ الاقتصادية، ومن هُنا، يُصبحُ الإرشادُ والتوجيهُ المهنيُّ التقليديُّ لا أهميةَ له، والعكس هو الصّحيح، فالإرشادُ والتوجيهُ المهني بأسلوبهِ الحديثِ الذي يُركز على المُبدعين والواعدين، يُصبح هو المرغوبَ والقادرَ على دِراسة إمكاناتِ المُجتمع وسوق العمل، وتوجيهَ هؤلاء الشّبابِ الواعدِ لِما يُمكنُ أن يتوجهُوا إليه من أعمالٍ ومجالاتٍ وتخصصاتٍ وفرص عملٍ في

المُجتمع؛ وفي هذا الشأن، هناك دائماً حاجةٌ لعقدِ لقاءاتٍ واستشاراتٍ ودراساتٍ علميةٍ اقتصاديةٍ وتربويةٍ ومهنيةٍ للموائمةِ والرّبطِ بين سياساتِ التوجيه والإرشادِ المهنيّ وواقعِ الاقتصادِ وسُوق العمل.

وفي العالم المُعاصر، يسيرُ ويتغيّرُ الاقتصادُ الوطنيُّ والعالميُّ بوتيرةٍ وتطورٍ وتغيرٍ أسرعَ من إمكاناتِ الإرشادِ والتوجيهِ المهني، فاقتصادُ عالمِ اليوم يعتمدُ على المعلوماتيةِ والتكنولوجيةِ الدّقيقة والتطوُّر السّريع، وهذا يفرِضُ على التوجيهِ والإرشادِ المهنيّ أن يُدرك هذا التحول الاقتصادي العالمي، وأن يُطور ويغيّر من أساليبِ عملهِ وتفكيرهِ لتوجيهِ الشّباب، سواءً للدراسة والتخصُّص أو للحصولِ على فُرصِ عمل، أو للتّعاملِ مع الاقتصادِ الحديث، أو لتحديدِ المُؤهلاتِ المِهنية المطلوبةِ لمثل هذا الاقتصاد، الذي حتّى وإن كان بطيء النُّمو في العالم الثّالث، فإنه لا مُحال، يحتاجُ إلى توجيهٍ وإرشادٍ مهنيٍّ مُختلفٍ عمَّا كان موجوداً في الماضي في البلادِ النّامية، وبما فيها البلادُ العربية.

ومهما كانَ واقعُ الإرشادِ والتوجيهِ المهني، فإن سُوق العملِ الحاليةِ والمُستقبلية في البِلاد العربية تتطلَّب أن تتوفر في **الشّخص المؤهلاتُ والخصائصُ** المُهمةُ التالية:

01- إمتلاكُ المهاراتِ الخاصة بمهنةٍ مُعينةٍ أو مجموعةٍ من المجالات المِهنية، وامتلاكُ مهاراتٍ أساسيةٍ مُتعددةٍ وقابلةٍ للتحوُّل إلى حقولٍ مِهنيةٍ مُتعددة، والقُدرة على استغلالِ المهاراتِ في مجالاتٍ جديدة، والفاعلية الذاتية، بمعنى القُدرة على المُبادرة والتصرُّفِ في مواقفٍ غير مُعتادة.

02- ربطُ التّعليم الفنّي والمهنيّ بسُوقِ العمل، الأمر الذي يستلزمُ على الدّوام مراجعةَ مدى جودةِ التعليمِ الذي يتمُّ داخل مؤسساتِ التعليمِ الفنّيّ والمهني، كما أن هناك ضرورةً مُستمرةً لاختيارِ المعاييرِ المُتبعةِ في تحديدِ المهاراتِ والمعارفِ المطلوبةِ في ضوءِ الواقع، بحيث يُشاركُ في هذا الاختيار، المؤسساتُ الإنتاجيةُ وأجهزةُ الاعتمادِ التعليميّ والمهنيّ المُتخصصة، والجمعياتِ المهنية.

ثانيا:المقومات الاستراتيجية العربية للإرشاد والتوجيه المهني:

1. برامج ومؤسسات الإرشاد والتوجيه المهني:

تحتاجُ عمليةُ الإرشادِ والتوجيهِ المهنيّ إلى إنشاءِ مُؤسساتٍ ووضعِ برامجٍ على مستوياتٍ مُختلفة، منها ما هو على المُستوى القُطري، ومنها ما هو على المستوى الإقليمي.

ويُمكنُ أن ترتبطَ هذه المؤسساتُ ببعضها البعض في إطارِ "**المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة**"، أو في إطارِ "**منظمة العمل العربية**"، وترسُمَ خطةً تتضمنُ برامج ومشروعاتِ إرشادٍ وتوجيهٍ

مهنيٍّ طبقاً للمُستوياتِ الثلاثةِ المذكورةِ سابقاً، وتهدفُ جميعاً إلى تطويرِ مفهومِ الإرشادِ والتوجيهِ المهنيّ وآلياتِ عملهِ وبرامجه؛ ويمكنُ على المستوى الثالثِ أن تنشأ لجنةٌ عربيةٌ تُقدِّم الإرشادَ والنُّصحَ والاستشاراتِ الفنيةِ والدِّراساتِ في مجالِ الإرشادِ المهنيّ لِكلّ من يطلُبها من الهيئاتِ والمؤسساتِ الاقتصاديةِ العربية، أو من المسئولين عن تخطيطِ وتنميةِ سُوقِ العملِ في البلادِ العربية.

2. دور البحوث والدراسات في الإرشاد والتوجيه المهني:

يُعتبرُ التوجيهُ والإرشادُ المهنيُّ من أساسياتِ التّعليمِ والتّربيةِ والتّنشئةِ الاجتماعيةِ في العصرِ الحديث، ويعني نجاحُه ومطالبتهُ نجاحَ وكفاءة الشّابِ الشخصيةِ والعلميةِ والمهنيةِ والنّفسية، وينعكسُ كلُّ ذلك على الإنتاجِ والإنتاجية، وعلى شخصيةِ الشّابِ نفسهُ الذي يكونُ ناجحاً في حياته، ومليئةً بالمشاعرِ الإيجابيةِ نحو نفسهِ ونحو مُجتمعه، إضافةً إلى أن ارتفاعَ مُؤشراتِ البطالةِ بين الشّبابِ العربيّ اليوم، سيُساعدُ التوجيهَ والإرشادَ المهنيَّ على التّخفيفِ منها أو التَّصدي لها من خلالِ البحثِ عن فُرصِ العملِ الشّاغرة، وكذلك البحثُ في التَّوصيفِ الوظيفيّ والمهنيّ اللاّزمِ لكُلّ مهنةٍ أو فرصةِ عملٍ في المُجتمع.

ويواجهُ الشّبابُ اليوم تقريباً في كُلّ البلاد النّامية بما في ذلك العربيةِ هوّةً سحيقةً بين قُدُرات ومؤهلاتِ الشّابِ ومهاراتهِ وإعدادهِ وتكوينه، وبين مُتطلباتِ الاقتصادِ الحديثِ الذي يعتمدُ على التقنية المُتطورة والمعلوماتيةِ والمهاراتِ الفائقةِ الدّقيقة، مِمَّا يتطلبُ توجهاً جديداً في سياساتِ التوجيهُ والإرشادِ المهني، وإعداداً جديداً مُتطوراً في برامجِ التعليمِ الفنيّ والتكوينِ المهني، ويمكنُ أن تُجري دراساتٍ وبحوثٍ لمُعالجةِ هذه المسألة عربياً قُطرياً، وأن تُساعد البلدانَ العربيةَ بعضها بعضاً في تطويرِ التعليمِ الفنيّ والإعدادِ المهنيّ للشّباب.

وإضافةً إلى ما سبق، وكما سبق الإشارة، فإن المُبادرينَ والواعدينَ من الشّباب، هم في الواقعِ قادةُ التنميةِ والتّحديثِ والتجديدِ في كُلّ نظرياتِ التنميةِ المُعاصرة، لذلك ويجبُ الاهتمامُ بهذه الشّريحةِ من الشّباب.

3. أهم مجالات العمل التي تساعد عملية التوجيه في توفيرها:

بالرغمِ من مُعدلاتِ البطالةِ المُرتفعةِ ببعضِ بُلدان الدَّولِ العربية، إلا أنهُ وفي نفسِ الوقت، هناك عجزٌ شديدٌ في سوقِ العملِ للعديدِ من التخصُّصاتِ التي بها عجزٌ شديدٌ بالفعل، وبالتالي تحتاجُ هذه الدُّولُ إلى استقدامِ هذه الكوادرِ من الخارج، ومن هنا، تأتي أهميةُ المُبادرةِ في أنها تُنشئُ الكوادرَ المُتخصصةَ التي يحتاجُها بالفعلِ سوقُ العملِ بتلك الدُّول، حيث أن مُخرجات العملية التعليمية في بعضِ

هذه الدّول تُخرِجُ بالفعلِ طاقاتِ عملٍ لا تتواءمُ مع مُتطلباتِ أسواقِ العمل؛ ونتناولُ هنا بعض مُسمَّياتِ هذه الوظائفِ التي في مُعظمِ الأحوالِ يحتاجُها بالفعلِ سوقُ العمل، وبها عجزٌ نظراً لقلةِ المعروضِ منها، وذلك بالنّسبةِ للمحاورِ الثلاثة. (عارف، 2012، ص: 16)

محور التجارة الالكترونية،محور التنفيذ، محور تكنولوجيا المعلومات (عارف، 2012، ص: 09)

نشاط تقويمي:

01- أذكر أهم الصعوبات التي تقف أمام تحقيق أهداف التوجيه والإرشاد في الدول العربية؟

02- ما هي أهم الاستراتيجيات التي طبقتها الدول العربية لتخطي هذه الصعوبات؟